# المتون النحوية ودورها التعليمي – متن الآجرومية أنموذجا –

**هالة بوزيدي**
**المشرف: د حسين زعطوط**، أستاذ محاضر " أ "
مخبر التراث اللغوي والأدبي في الجنوب الشرقي الجزائر
جامعة قاصدي مرباح ورقلة

***مخلص***
*تسعى هذه الورقة البحثية إلى الكشف عن الدور التعليمي الذي تؤديه المتون النحوية وبخاصة متن الآجرومية الذي يعد نمطا من أنماط التأليف النحوي وحلقة من حلقاته، خاصة وأنها وركزت على أهم مسائل وأبواب علم النحو، وذلك لغرض تسهيل حفظها والإلمام المحكم بقواعد النحو من قبل المتعلمين، ساعين من خلال ذلك كله إلى إبراز الجوانب التعليمية في المقدمة الآجرومية .*
***الكلمات المفتاحية:*** *المتون النحوية، المتن المنثور، الأساليب التعليمية، المقدمة الآجرومية، ابن آجروم.*

***Résumé***
*Ce document de recherche cherche à révéler le rôle éducatif joué par le corps grammatical, en particulier le corps agrométan, qui est un type de styles grammaticaux et un de ses anneaux, en particulier parce qu'il s'est concentré sur les questions les plus importantes et les portes de la science grammaticale, afin de faciliter la préservation et la connaissance de la grammaire par les apprenants. Tout au long de cela, mettre en évidence les aspects éducatifs dans l'introduction à Agromes.*
***Mots-clés*** *: grammaticale, matnium, méthodes pédagogiques, Ibn Agrom.*

***Abstract***
*This research paper seeks to reveal the educational role played by the grammatical body, especially the Agrometan body, which is a type of grammatical styles and one of its rings, especially as it focused on the most important questions and the doors of grammatical science, in order to facilitate the preservation and knowledge of grammar by learners. Through all of this to highlight the educational aspects in the introduction to Agromes.*
***Keywords****: Grammatical, Matnium, Educational Methods, Ibn Agrom.*

**تقديم**

يعد النحو العربي صلب العربية وهيكلها وعماد معناها ومحور مبناها، فهو طريق لتعلم سائر الفنون والعلوم، ومما لا شك فيه أن هذا النحو إنما هو نوعان؛ نحو علمي يمثل جميع قواعد النحو، وهو الذي ألف لغرض الحفاظ على اللغة من اللحن، ونحو تعليمي وهو الذي يهمنا في دراستنا هذه، وهو انتقاء ما يمكن تعليمه من النحو، ومن تم فإن النحو التعليمي هدفه

*" إتقان النحو للمتعلمين والدارسين، والنتيجة المرجوة من دراسة النحو في هذا الاتجاه هو تمكين المتعلمين والدارسين من فهم وإعراب الجملة العربية، وأيضا التمكن من العربية كتابة ونطقا من دون لحن نحوي أو لغوي".*[1]

وقد تنوعت المؤلفات النحوية في هذا النوع، بعضها يميل إلى الإطالة وبعضها إلى الاختصار، والذي يهمنا في دراستنا هذه المختصرات النحوية، أو ما تسمى بالمتون النحوية التي حاولت الاهتمام بتزويد المتعلم أهم أساسيات علم النحو، إذ لها فائدة عظيمة في

*" تعليمية النحو بالنسبة للمبتدئين ليدخلوا من خلاله عالم المتون والمنظومات النحوية المطولة، لأن المراد من كل هذا ضبط القاعدة النحوية وتطبيقاتها ثم الاستشهاد لها وعليها ليصل متعلم النحو إلى إتقان الكلام المستعمل الفصيح وضبط لسانه على أساليب العرب الجارية "،*[2]

ثم إن الحديث عن المتون النحوية في الدرس النحوي إنما هو حديث عن التيسير في تعليمه في حد ذاته، ليلحق من ليس من أهل العربية بأهلها، أضف إلى ذلك تبسيط قواعد النحو للناشئة. ومن المتون النحوية التي ذاع صيتها ورفع مقامها و تلألأ نجمها؛ متن الآجرومية لعالمها الآجرومي الصنهاجي الجزائري، وهذا المتن يسعى فيه مؤلفه إلى تبسيط وتيسير منهج تعليم النحو، إذ فعل ما لم يفعله النحاة ممكن سبقوه بالمدرسة المشارقية، حيث عمل من خلال مؤلفه إلى تبسيط قواعد النحو وإيصالها لذهن المتعلم دون الولوج في الخلافات والتعقيدات والاعتراضات المعروفة في الدرس النحوي، مما جعلها مقررة في

---

[1] خضر حسن ظاهر اللهيبي، يوخنا مرزا الخامس، المنهج التعليمي في التراث النحوي قراءة في كتاب شرح قواعد البصروية في النحو، مجلة آداب الفراهيدي، العدد 7، كركوك، حزيران 2011، ص 76.

[2] مجدوب فيلولي، عبد القادر بوشيبة، شروح الاجرومية وأثرها في تعليمية النحو، مجلة الإشعاع، مج: 5، العدد 2، 10 اكتوبر 2018، ص 69.

الكتاتيب والزوايا والمعاهد، كون هذا المتن هو محتوى راعى فيه مؤلفه عقلية المتعلم للنحو، فكان بحقيقة بوابة التيسير النحوي .[3]

وقبل أن نفصل في الحديث عن هذه المقدمة لابد أولا أن نحدد مفهوم المتن أو ما يعرف بالمختصرات إذ

*"جرى إطلاقه عند أهل العلم على مبادئ فن من الفنون تكتب في رسائل صغيرة غالبا وهي تخلو في العادة من كل ما يؤدي إلى الاستطراد أو التفصيل كالشواهد والأمثلة إلا في حدود الضرورة وذلك لضيق المقام عن استيعاب هذا ونحو ذلك"[4]،*

معنى ذلك أنها كل ما ألف مختصرا في النحو سواء كان منظوما أو منثورا لغرض تعليمي، حتى يسهل حفظه وتذكره واسترجاعه وقت الحاجة ، فهي خلاف الشروح والحواشي .[5]

من خلال التعريف السابق يتضح أن المتون نوعان؛ متن منظوم وهو الذي يكون في أبيات شعرية ويصطلح عليه بالشعر التعليمي وغالبا ما يكون وفق بحر الرجز، ومتن منثور وهو ما تندرج ضمنه عينة الدراسة.

## التعريف بابن آجروم ومقدمته

### *أولا/ لمحة موجزة عن صاحب المتن "ابن آجروم"*

هو الإمام أبو عبد الله بن محمد بن داود الصنهاجي الأديب النحوي المقرئ ، ولد بمدينة فاس بالمغرب، وفيها كان يلقي دروسه، ولد عام 672ه و توفي رحمه الله عام 723ه، *"اشتغل بالعلم تدريسا و تأليفا "*[6]، إذ ألف عدة مصنفات وأراجيز، ومن مصنفاته؛ المقدمة الآجرومية التي كانت سبب شهرته .[7] أما عن مكانته وثناء العلماء عليه فقد أثنى عليه الإمام السيوطي ووصفه بالإمامة في النحو والبركة والصلاح وبأنه نفع المبتدئين بمقدمته .[8]

---

[3] ينظر: مرزوق فاتح، النحو التعليمي من خلال متن الآجرومية – دراسة في الجملة الفعلية-، مجلة اللغة العربية، مج 20، العدد 1، 26 مارس 2018، ص 85.

[4] عبد العزيز بن ابراهيم بن قاسم، الدليل إلى المتون العلمية، دار الصميعي، الرياض، ط1، 2000م، ص 66.

[5] ينظر: عيسى شاغة، اهمية المتون النحوية في البرنامج التعليمي للزوايا الجزائرية، جامعة البويرة، ص 114.

[6] أبي عبد الله محمد بن محمد بن داود الصنهاجي، الآجرومية، تح: حايف النبهان، الكويت، 2009م، ص 14.

[7] ينظر: مالك بن سالم بن مطر المهدري، الممتع في شرح الآجرومية، مكتبة صنعاء الأثرية، صنعاء/ اليمن، ط1، 1425ه/2004م، ص 9.

[8] ينظر: أبي عبد الله محمد بن محمد بن داود الصنهاجي، الآجرومية، ص 14.

### ثانيا/ التعريف بالمقدمة الآجرومية

تعد الآجرومية من المتون التي تمتاز بالاختصار وسهولة الحفظ وسهولة المأخذ ، فهي " *كتاب صغير في النحو لكنه مبارك، جامع، مقسم، سهل*"[9]، لا يتجاوز العشرين صفحة ولكن كتب لها الشهرة والشيوع ما نالته ألفية ابن مالك، فكانت الآجرومية بمثابة الابنة للألفية فكان يستعان بها في تعليم الناشئة وصغار العلم في الكتاتيب، وبعد مرحلة الكتاب يتابعون تعليمهم بواسطة الألفية. [10]

ولهذه المقدمة مكانة كبيرة، وقد حصل لها النفع والشيوع ما لم يحصل لكتاب نحوي آخر، ولعل أسباب ذلك راجع إلى مكانة مؤلفها وإخلاصه، وقد أكثر العلماء من الثناء على هذه المقدمة، ومن بينهم ابن يعلى إذ يقول بأنها مقدمة مباركة، من أجلّ ما ألف في علم النحو وهي قريبة المرام سهلة الحفظ والفهم ، كثيرة النفع لمن هو مبتدئ مثلي، وضعها – رحمه الله – برسم ولده أبي محمد فانتفع بها وانتفع بها كل من قرأها ، ويراها المكودي انها مفتاح علم اللسان ومصباح غيب البيان .[11]

أما بالنسبة لموضوعاتها ومباحثها فقد تضمنت المواضيع والمباحث التالية : [12]

- تعريف الكلام وبيان أقسامه وعلامة كل قسم.
- باب الإعراب.
- باب معرفة علامات الإعراب.
- باب الأفعال.
- باب مرفوعات الأسماء.
- باب منصوبات الأسماء.
- باب مخفوضات الأسماء.

وقد ذكر التوابع تفصيلا في آخر باب مرفوعات الأسماء، وتكلم على المعرفة والنكرة في آخر باب النعت.

---

[9] مالك بن سالم بن مطر المهدري، الممتع في شرح الآجرومية، ص 9.
[10] ينظر: عيسى شاغة، أهمية المتون النحوية في البرنامج التعليمي، ص118.
[11] ينظر: ابن اجروم، الاجرومية، ص 18/17.
[12] المرجع نفسه، ص 19.

## 2/ الأسلوب التعليمي لمتن الآجرومية

مكن خلال عرضنا لمواضيع المقدمة الآجرومية واطلاعنا على المتن نجد أن المقدمة قد عبّرت عن مطالب المتعلم بتوظيفه لغة الاستعمال البسيطة القريبة من المتعلم، ونلمس ذلك في جميع أبواب المقدمة، ومثال ذلك باب الإعراب ص 45 إذ يقول في مقدمته:

- الإعراب: تغيير أواخر الكلم؛ لاختلاف العوامل الداخلة عليها لفظا أو تقديرا ... وأقسامه أربعة: رفع، نصب، خفض، جزم.
- فللأسماء: الرفع، النصب، الخفض، ولا جزم فيها.
- وللأفعال الرفع، النصب، الجزم، ولا خفض فيها.

فهذا التقسيم والتبسيط من شأنه أن يسهل على المتعلم استيعاب المعلومات وحفظها، ثم إن " *الاقتصار على تلك الأبواب النحوية كان مبنيا على رؤية تربوية خلاصتها الاختصار والتدرج في التلقين والانتقال من العام إلى الخاص* " [13]، وهذا ما نلمسه في انتقاله من الكلام الذي هو موضوع عام إلى الإعراب الذي هو خاص كونه متعلق بالكلمات، وفي كل مرة يتخصص في المواضيع مثل انتقاله إلى باب علامات الإعراب، وهذه الانتقالية إنما هي دعوة من المؤلف إلى تبسيط وتسهيل تلقي المعلومة، وسعي منه أيضا إلى جعل المتعلم ملما بأهم مواضيع علم النحو.

كما نجد أن هناك ترتيبا منطقيا بحيث ييسر ويبسط ويسهل على المتعلم أخذ المعلومة، وهذا نجده في حديثه عن الأفعال لينتقل بعدها إلى الحديث عن علامات الاسم وهي مرفوعات الأسماء ومنصوبات الأسماء ومخفوضات الأسماء، وهذا الترتيب يساعد المتعلم على حفظ المعلومات وترسيخها في ذهنه.

كما نجد أن المقدمة تخلو من الشواهد والتعليلات وهذا من شأنه أن يبسط ويسهل على المتعلم، لأن كثرة التعليلات والشواهد ترهق فكر المتعلم. أيضا نجد أن ابن آجروم يسير في قدمته تارة على طريقة الكوفيين وتارة على طريقة البصريين وتارة يجمع بينهما، إلا أن الغالب عليه كانت طريقة الكوفيين، ومن أمثلة ذلك:[14]

- تعبيره عن الجر بالخفض ومنها قوله بالأمر المجزوم ولم يقل مبني، ومنها أنه جعل نواصب المضارع عشرة لا أربعة كما هي عند البصريين وغيرها كثير.

---

[13] ينظر: عيسى شاغة، أهمية المتون النحوية في البرنامج التعليمي، ص 118.

[14] ينظر: مالك بن سالم بن مطر المهدري، الممتع في شرح الآجرومية، ص 10.

- ومن المسائل التي سلك فيها طريقة البصريين قوله في المبتدأ أنه (عار من العوامل اللفظية) والكوفيون يقولون إنه غير عار من العوامل اللفظية.
- ومن المواضع التي جمع فيها بين المذهبين على سبيل المثال: (حاشي) في الاستثناء عند البصريين فعل ماض وعند الكوفيين حرف جر والمصنف جمع بين الطريقتين.

وهذا المزج بين المذهبين وعدم التحيز لأحدهما إنما يدل على أن ابن آجروم قد التزم بالمنهج الاختياري أو الانتقائي، وهذا المزج بين المصطلحات الكوفية والبصرية إنما هو من أجل التبسيط والتسهيل على المتعلمين، ولعله يعد السبب المباشر في انتشارها الواسع.

كما نجد أن المقدمة اتسمت بالإيجاز والاختصار، إذ أن كل الأبواب جاءت موجزة بسيطة؛ تقدم التعريف ثم التقسيمات والأنواع، وهذا الأمر من شأنه أن يجعل المتعلم قادرا على الإلمام بجميع أساسيات هذا العلم، ومثال ذلك في حديثه عن المعربات ص 54 قسمها إلى قسمين ؛ قسم يعرب بالحركات وقسم يعرب بالحروف، فالذي يعرب بالحركات أربعة أنواع هي: ( الاسم المفرد ، جمع التكسير، جمع المؤنث السالم، الفعل المضارع الذي لم يتصل بآخره شيء )، فكلها ترفع بالضمة وتنصب بالفتحة وتخفض بالكسرة وتجزم بالسكون، وهنا نجد أنه أجمل وأوجز القاعدة للمتعلم حتى يسهل عليه استيعابها والإلمام بها.

- من خلال ما سبق نجد أن المقدمة الآجرومية كتاب تعليمي يسعى لتسهيل وتيسير وتبسيط تعلم النحو للناشئة والمتعلم بصفة عامة، لاقتصارها على أهم مسائل هذا العلم وتجاوز المسائل والأبواب المعقدة والتعليلات وغيرها من الأمور الصعبة التي ترهق المتعلم وتشتت ذهنه.

وعليه يمكن إيجاز منهج ابن آجروم في مقدمته والذي نلمس فيه تركيزه واهتمامه بالجانب التعليمي التربوي الذي يسعى من خلاله إلى تقديم مادة نحوية سهلة بسيطة للمبتدئين في هذا العلم وهي كما يلي: [15]

- بدأ الموضوعات بذكر التعريف.
- الاهتمام بالتقسيمات وذكر الأنواع.
- الحرص على التمثيل للمسائل والأقسام التي يذكرها.
- عدم تحيزه لأحد المذاهب النحوية.

[15] ابن اجروم، الاجرومية، ص 19.

- عدم ذكر الشواهد الشعرية والتعليلات النحوية.
- الإيجاز في عرض المباحث.
- التركيز على أهم الأبواب والمسائل في النحو طلبا للاختصار.
- وقد كانت هذه المقدمة مقرر المدرسين في القرويين والزيتونة، إذ كانت تدرس في السنة الأولى ثم تدرس المقدمة الأزهرية في الثانية ثم قطر الندى في الثالثة ثم ألفية ابن مالك في الرابعة ، وكانت الآجرومية هي ملح الطعام عند مدرسي وطلاب الجزائر لأنها كانت تفرض على الطلاب من قبل المعلمين في المدارس والزوايا وهذا لأهميتها وبساطتها وسهولتها على المتعلمين، [16] وهذه هي الغاية الأسمى من تأليف الكتب التعليمية إلي لابد أن تكون قريبة من المتعلم بسيطة موجزة لديه.

## خاتمة

ختاما وعطفا على ما سبق يمكن أن نجمل أهم ما توصلنا إليه من نتائج في النقاط التالية:

- إن متن الآجرومية كتاب صغير في حجمه كبير في فائدته، حوى أهم أساسيات ومسائل علم النحو تيسيرا للمتعلم ورغبة في جعل المتعلم ملما بأهم مسائل هذا العلم.
- المقدمة الآجرومية من المختصرات والمتون المنثورة التي تعد مرجعا تعليميا مهما سواء من حيث المنهج الذي عرضت به أو الأسلوب المتبع أو المعارف المقدمة.
- تعد الآجرومية من الكتب التي كانت مقررة لتعليم المبتدئين لتميزها بالاختصار ولسهولتها في تقديم المعارف وفي الحفظ.
- تعد الآجرومية من أجل ما ألف في علم النحو وهي قريبة المرام سهلة الحفظ والتفهم كثيرة النفع خاصة للمبتدئين.
- إن ابن آجروم في تأليفه للآجرومية بناها وفق عدة مقاصد؛ كمقصد الإيجاز والتيسير والوضوح وتنويع طرائق التعليم وغيرها، وهذا لجعلها مناسبة للمتعلم المبتدئ.

[16] ينظر: عيسى شاغة، أهمية المتون النحوية في البرنامج التعليمي، ص 119.